

## أضواء البيان

@ 182 . قوله تعالى : { وَإِذْ آتَيْنَاهُمْنَا الْإِنْسَانَ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ  
بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهٗ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا } . بين جل وعلا في هذه الآية  
الكريمة : أنه إذا أنعم على الإنسان بالصحة والعافية والرزق أعرض عن ذكر الله وطاعته ،  
ونأى بجانبه : أي تباعد عن طاعة ربه . فلم يمثل أمره ، ولم يجتنب نهيه . .  
وقال الزمخشري : أعرض عن ذكر الله كأنه مستغن عنه ، مستبد بنفسه . { وَنَأَىٰ  
بِجَانِبِهِ } تأكيد للإعراض . لأن الإعراض عن الشيء أن يوليه عرض وجهه . والنأي بالجانب  
: أن يلوي عنه عطفه ، ويوليه طهره ، وأراد الاستكبار ، لأن ذلك من عادة المستكبرين .  
واليؤوس : شديد اليأس ، أي القنوط من رحمة الله . .  
وقد أوضح جل وعلا هذا المعنى في مواضع كثيرة من كتابه ، كقوله ( في سورة هود )  
وَلَئِنَّ أَذْقُنَا الْإِنْسَانَ مِّنْ نَّارٍ رَّحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئْتُوسٌ كَافُورٌ  
وَلَئِنَّ أَذْقُنَاهُ نَعْمَاءً بَعْدَ ضَرِّ آءٍ مَّسَّتْهُ لَيَئْتُفُولًا زَهَابَ النَّبَاتَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ { ، وقوله في (  
آخر فصلت ) : { لَئِن يَسْأَلُ الْإِنْسَانُ مِّنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهٗ الشَّرُّ  
فَيَئْتُوسٌ قَنُوطٌ وَلَئِنَّ أَذْقُنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ نَّارٍ مِّنْ بَعْدِ ضَرِّ آءٍ  
مَّسَّتْهُ لَيَئْتُفُولًا هَٰذَا لِيَ وَمَا أَطْنُ السَّاعَةِ قَائِمَةٌ وَلَئِنَّ  
رُجُوعَتُ إِلَىٰ رَبِّي إِن لِّىٰ عِنْدَهُ لِلْأَحْسَنِ فَلَئِنَّكَ لَلَّذِينَ  
كَفَرُوا بِمَآ عَمِلُواوُ وَلَئِنَّكَ لَيَقْنَهُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ وَإِذْ  
آتَيْنَاهُمْنَا الْإِنْسَانَ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهٗ الشَّرُّ  
فَذُو دُعَاءِ عَرِيضٍ { ، وقوله : ( في سورة الروم ) { وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ  
دَعَوْا رَبَّهُمْ مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذْ آذَقَهُمْ مِّنْهُ رَحْمَةً  
إِذْ أَفْرِيقُ مِّنْهُمْ بَرَبَهُمْ يُشْرِكُونَ } ، وقوله فيها أيضاً : { وَإِذْ  
آتَيْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِن تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا  
قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذْ هُمْ يَقْنَطُونَ } ، وقوله ( في سورة يونس ) : { وَإِذْ  
مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا  
كَشَفْنَا عَنْهُ غُصْرَهُ مَرًّا كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرِّهِ مَسَّهٗ { ، وقوله  
( في سورة الزمر ) : { وَإِذْ مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ  
ثُمَّ إِذْ خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلُ

وَجَعَلَ لِّلَّهِ أَندَادًا لِّبِضُلِّ عَن سَبِيلِهِ { ، وقوله فيها أيضاً : }  
فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا نَدَاءَهُ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنَّا  
قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عِلْمًا بِإِلٰهِ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَآكِنَّا أَكْثَرُهُمْ لَا  
يَعْلَمُونَ { . إلى غير ذلك من الآيات . .

وقد استثنى □ من هذه الصفات عباده المؤمنين في قوله ( في سورة هود ) : { إِلاَّ  
الَّذِينَ صَدَرُوا ° وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ ° وَأُوَلَّوْا لَكَ لَهُمْ ° مَغْفِرَةٌ °  
وَأَجْرٌ كَبِيرٌ } كما تقدم